سلسلة

قصص في الآداب

١٢

الأدب مع الرسول صلى الله عليه وسلم

عبد العزيز سيد هاشم





قصص آداب الإسلام

١٢

قصص الآداب مع الرسول ﷺ

إعداد

عبد العزيز سيد هاشم

الطبعة الأولى

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

رقم التسلسل ٥٨



سورية - دمشق - حلبوني - ص.ب ٢٥٢٣٧

فاكس : ٢٤٥٤٠١٣ ١١ ٩٦٣+ هاتف ٢٤٥٣٦٣٨ ١١ ٩٦٣+

algwthani@scs-net.org

صَدَقَ رسُولُ اللهِ

فِي إحدَى اللَّيَالِي المبَاركَة، أُسرِيَ بِالرَّسُولِ ﷺ لَيلاً مِنَ المَسجِدِ الحرَامِ إلى المَسجِدِ الأَقصَى، ثُمَّ عُرِجَ بهِ إلى السَّموَاتِ العُلاَ.

وَفي الصَّباحِ، حدَّثَ النَّبيُّ ﷺ النَّاسَ بِمَا رَآهُ في هذِهِ اللَّيلَةِ، فكَذَّبُوهُ.

وذَهَبَ بعضُ المُشرِكينَ إلى أَبي بَكرٍ يَقولُونَ لهُ: هَل لَكَ في صاحِبِكَ يَزْعُمُ أَنَّهُ أُسرِيَ بهِ اللَّيلَةَ إلى بيتِ المَقدسِ؟

فَقالَ: أَوَ قالَ ذلكَ؟ قالُوا: نَعَم.

قَالَ: لئِنْ كانَ قَالَ ذلكَ لَقَدْ صَدَقَ.

قَالُوا: فَتُصَدِّقُهُ أَنَّهُ ذهَبَ اللَّيلَةَ إلى بيتِ المَقْدِسِ وَجَاءَ قبلَ أنْ يُصْبِحَ؟

قَالَ: نَعَم، إنِّي لأُصَدِّقُهُ فيمَا هُوَ أبعَدُ مِنْ ذَلِكَ، أُصَدِّقُهُ في خبَرِ السَّماءِ في غَدْوةٍ أَو رَوْحَةٍ. فَسُمِّيَ أَبُو بَكْرٍ «الصِّدِّيقَ» [البيهقي].

الأدَبُ معَ الرَّسُولِ يتطَلَّبُ مِنَّا أَنْ نلتَزِمَ بأقوالِهِ وأفعالِهِ، فَلاَ نَترُكَ شَيئاً حَثَّنَا عليهِ النَّبيُّ ﷺ، وندَعَ الأشياءَ التي نَهانا عنهَا.

احتِرامُ الرَّسُولِ ﷺ

نَزَلَ قَولُ اللهِ تَعالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ﴾ [الحجرات: ٢].

فَظَنَّ الصَّحَابيُّ الجَلِيلُ ثابِتُ بنُ قَيْسِ بنِ شَمَّاسٍ رضي الله عنه أَنَّهَا نَزلَتْ فِيهِ؛ لأنَّ صَوتَهُ كانَ جَهْوَرِيّاً وعَالِياً، وجَلَسَ ثابِتٌ فِي بَيتِهِ يَبكِي، وَاعتَزَلَ النَّاسَ.

ولمَّا افتَقَدَهُ النَّبيُّ ﷺ، أرسَلَ إليهِ رَجُلاً لِيَعرِفَ مَا بهِ.

فَعادَ الرَّجلُ وَأخبرَ النَّبيَّ ﷺ بمَا ظَنَّهُ ثَابِتٌ.

فَقالَ ﷺ للرَّجُلِ: «اذهَبْ إليهِ فَقُلْ لَهُ إنَّكَ لَسْتَ مِنْ أهلِ النَّارِ، وَلكنَّكَ مِنْ أهلِ الجنَّةِ» [متفق عليه].

وَهكذَا يكُونُ الأَدَبُ معَ الرَّسُولِ ﷺ، فإذَا سَمِعنَا حَديثاً عَنِ النَّبيِّ ﷺ فَعلَينَا أَنْ نُنصِتَ إليهِ، حتَّى نَفْهَمَ مَا يَقولُ وَنعمَلَ بهِ، فَالرَّسُولُ ﷺ حَيٌّ بأَقوالِهِ وَأحادِيثِهِ.

يقولُ اللهُ تَعالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٌ﴾ [الحجرات: ٣].

سِرُّ الرَّسُولِ ﷺ

ذاتَ يَومٍ أرسَلَ الرَّسُولُ ﷺ خَادِمَهُ أَنسَ بنَ مَالـكٍ رضـي الله عنه لقَضَاءِ أمرٍ مَا، ورَجَعَ أنسٌ إلى بيتِهِ مُتأخرًا، فَسأَلتْهُ أُمُّـهُ السَّيِّدةُ أُمُّ سُلَيْمٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ عَن سببِ تـأَخُّرِهِ، فَأخبَرَهَـا أنَّهُ كانَ فِي أمرٍ لِرسُولِ اللهِ ﷺ.

فَقالَتْ لَهُ: مَا هُوَ؟

فَقالَ لهَا: إنَّهُ سِرٌّ.

فَفرِحَتْ بهِ أمُّ سُلَيمٍ، وقَالَتْ لَهُ: يَا أَنـسُ، لا تُخبِـرْ أحَـداً بسِرِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ. [أبو داود].

ونحنُ نَتعلَّمُ مِنَ الصَّحابةِ ـ رَضِـيَ اللهُ عَـنْهُمْ ـ أنْ نُحـافِظَ علَى الأسرارِ الَّـتي يَأتَمِنُنَـا النَّـاسُ عَلَيهَـا، وَنكُـونُ علَـى قـدْرِ المَسؤُوليَّةِ التي رَآنَا النَّاسُ أكْفَاءَ لهَا.

المُسلِمُ لاَ يَنقُلُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ إلاَّ مَا صَحَّ مِن أحادِيثَ، يَقُولُ ﷺ: «مَنْ كَذَبَ عليَّ مُتعَمِّداً فَلْيَتَبوَّأْ مقعَدَهُ مِنَ النَّارِ» [متفق عليه].

الرَّسُولُ أَوَّلاً

انتهَتْ غزوَةُ أُحُدٍ، وجاءَتِ امرأةٌ مُسْلِمَةٌ تَسأَلُ عَنْ زَوجِهَا وَأخيهَا وَأبيهَا، فَأخبَرُوهَا بأَنَّهُمْ نَالُوا الشَّهادةَ جَميعاً، فَقالَتْ: مَا فَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟

فَقالُوا لهَا: خَيْراً يَا أُمَّ فُلاَنٍ، هُوَ بحَمْدِ اللهِ كمَا تُحِبِّينَ!

فَطَلبَتْ مِنْهُمْ أنْ تراهُ لِتَطمئِنَّ أنَّهُ بخَيرٍ، فَأشارُوا إليهِ، فلَمَّا رأَتْهُ زَالَ عنهَا حُزْنَهَا، وَحمدَتِ اللهَ - تَعالَى - وقَالَتْ: كُلُّ مُصيبَةٍ بعدَكَ جَلَلٌ (هَيِّنَةٌ).

ولهذَا، فَالمُسلِمُ يتأدَّبُ معَ الرَّسُولِ ﷺ، وَلاَ يُفَضِّلُ عليهِ أَحَداً مِنَ النَّاسِ، سَوَاءً كانَ أباً أو أخاً أو زَوْجاً، أَو حتَّى نفسهِ.

قَالَ رسُولُ اللهِ ﷺ: «لا يُؤمِنُ أَحَدُكُمْ حتَّى أكُونَ أحَبُّ إليهِ مِنْ ولَدِهِ وَوَالدِهِ والنَّاسِ أجمَعِينَ» [النسائي وابن ماجه].

الخَوفُ علَى الرَّسولِ ﷺ

كانَ طَلْحَةُ بنُ البَراءِ رضي الله عنه يُحِبُّ النَّبيَّ ﷺ حُبَّاً شَديداً، ويَخَافُ عليهِ مِن كُلِّ سُوءٍ، وذاتَ يومٍ مِن أيَّامِ الشِّتاءِ، زَارَ النَّبيُّ ﷺ طَلْحَةَ، وكانَ مَريضاً، وعندَ انصرافهِ ﷺ قَالَ لأهلِ طَلْحَةَ: «لاَ أرَى طَلْحَةَ إلاَّ قَدْ حَدَثَ فيهِ الموتُ، فَآذِنُونِي بهِ حتَّى أشهِدَهُ، وأُصلِّيَ عليهِ، وَعجِّلُوهُ».

فلَمَّا جاءَ اللَّيلُ، أحَسَّ طَلْحَةُ رضي الله عنه باقترابِ أجَلِهِ، فَقالَ لأهلهِ: أُدفنُونِي وَألحقُونِي بِربِّي عزَّ وجلَّ وَلا تَدْعُوا رسُولَ اللهِ ﷺ، فإنِّي أخافُ عليهِ اليَهودَ. وكانَ طَلْحَةُ يَخافُ علَى النَّبيِّ ﷺ أَنْ يُصيبَهُ اليَهودُ بأذًى أثناءَ اللَّيلِ.

وَبالفعلِ مَاتَ طَلْحَةُ، فَدَفنَهُ أهلُهُ. وفِي الصَّباحِ، أخبَرُوا الرَّسُولَ ﷺ بوَفاتهِ، فَذهبَ ﷺ إلى قَبرِ طَلْحَةَ، وَوَقَفَ ومعَهُ النَّاسُ ثم رفَعَ يديهِ يَدْعُو لِطَلْحَةَ، ويَقُولُ: «اللَّهمَّ الْقَ طَلْحَةَ تضحَكُ إليهِ، وَيضحَكُ إليكَ» [الطبراني].

كانَ الصَّحابةُ ـ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَ ـ يَخافُونَ علَى النَّبيِّ ﷺ خَوفاً شَديداً، ويُضَحُّونَ مِنْ أَجلِهِ ولَو بأنفُسِهِمْ، وذلِكَ دَليلٌ على شِدَّةِ الأدبِ معَهُ ﷺ.

حكمُ الرَّسُولِ ﷺ

كانَ الزُّبَيرُ بنُ العَوَّامِ رضي الله عنه يَمتَلِكُ أرضاً مجَاوِرةً لأرضِ رَجُلٍ مِنَ الأنصارِ.

وَفي يومٍ مِنَ الأَيَّامِ، تخاصَمَ الأنصاريُّ معَ الزُّبَيرِ، فذَهبَا إلى النَّبيِّ ﷺ، لِيحكُمَ بينَهُمَا: أيُّهُمَا يَسقِيْ أوَّلاً، فَقالَ الرَّسُولُ ﷺ: «اِسْقِ يَا زُبَيرُ، ثُمَّ أَرسِلِ الماءَ إلى جَارِكَ»، فَغضِبَ الأنصَاريُّ، وظَنَّ أنَّ الرَّسُولَ ﷺ فَضَّلَ الزُّبَيرَ لأنَّهُ ابنُ عمَّتِه.

فَتغيَّرَ وَجهُ رسُولِ الله ﷺ وقَالَ لِلزُّبَيرِ: "اِسْقِ يَا زُبَيرُ، ثُمَّ احبِسِ الماءَ حتَّى يَرجِعَ الجَذْرُ (أي: اِسْقِ حتَّى يَصِلَ الماءُ إلى أُصولِ النَّخلِ)"[متفق عليه].

ثُمَّ نَزلَ قَولُ الله تَعالَى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ [النساء:٦٥].

الأدَبُ معَ الرَّسُولِ ﷺ يَتطلَّبُ طاعتَهُ والرِّضَا بحُكْمِهِ، وتَنفيذَ تَعاليمه، وَالاقتداءَ بهِ. يَقولُ تَعالَى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [النساء:٨٠].

الأَعرابُ وَالرَّسُولُ ﷺ

جاءَتْ جَماعةٌ مِنَ الأَعرابِ إلى رسُولِ اللهِ ﷺ، ووَقَفُوا أمامَ حُجْرَتِهِ، وظلُّوا يُنادُونَهُ بصَوتٍ عالٍ لِيَخرُجَ إليهِمْ: يَا محمَّدُ..يَا محمَّدُ [الطبراني].

فَأنزَلَ اللهُ سُبحانَهُ وتَعالَى قولَهُ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ۝٤ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُواْ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحجرات: ٤ ـ ٥].

وذلكَ لِيَعْلَمَ المُسلمُونَ كيفَ يُنادُونَ النَّبيَّ ﷺ مُراعاةً لمَكَانَتِهِ، فَهُوَ نَبيُّ اللهِ عزَّ وجلَّ وليسَ مُجرَّدَ بشَرٍ عَاديٍّ.

ونحنُ إذَا تكلَّمْنَا عَنِ النَّبيِّ ﷺ، فَعلَينَا أَنْ نتكَلَّمَ بصَوتٍ خَفيضٍ، مُتأدِّبينَ بأدَبِ الصَّحابةِ فِي تَعامُلِهِمْ مَعَ النَّبيِّ ﷺ.

أَمَرَنَا اللهُ سُبحانَهُ وتَعالَى أَنْ نتأدَّبَ معَ النَّبيِّ ﷺ، ونُعامِلَهُ مُعامَلَةً فِيهَا تَنزِيهٌ لشَخصِهِ ﷺ تَختَلِفُ عَنْ مُعامَلَةِ أيِّ فَرْدٍ عاديٍّ.

الحُبُّ النَّافِعُ

جَاءَ رَجلٌ إلى رسُولِ اللهِ ﷺ فَسألَهُ عن وقتِ يَومِ القيامةِ، وقَالَ لَهُ: متَى السَّاعةُ؟

فَقالَ لَهُ النَّبيُّ ﷺ: «ومَا أعددْتَ لهَا؟».

فَقالَ الرَّجلُ: لا شيءَ، إلاَّ أنِّي أُحِبُّ اللهَ ورَسولَهُ.

فَقالَ لَهُ النَّبيُّ ﷺ : «أنتَ معَ مَنْ أَحبَبْتَ» [متفق عليه].

فَفرِحَ الصَّحَابةُ بهذَا الحديثِ فَرَحاً عَظيماً لِحُبِّهِمُ الشَّديدِ لِرسُولِ اللهِ ﷺ ورَغبتِهِمْ فِي أنْ يكونُوا معَهُ فِي الجنَّةِ.

وَيجبُ علَى المُسلِمِ أنْ يُتَرجِمَ حُبَّهُ لِلرَّسُولِ ﷺ إلى واقِعٍ عَمَليٍّ، فَيُحوِّلَ أقوالَهُ وأفعالَهُ إلى سُلوكٍ طيِّبٍ يَمشِي بهِ بينَ النَّاسِ.

مِنْ علامَاتِ حُبِّ المُسلِمِ للنَّبيِّ ﷺ الاقتِداءُ بأقوالِهِ وأفعالِه، قَالَ تَعالَى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران: ٣١].

أَصحَابُ الرَّسُولِ

وقَـعَ الصَّـحَابيُّ الجَلِيـلُ زَيـدُ بـنُ الدَّثِنَّـةِ في أَسْـرِ المُشرِكِينَ، ولَمَّا هَمُّوا بقَتلِه قَـالَ لَـهُ أبـو سُـفيانَ: أُنشِـدُكَ (أَستَحلِفُكَ) بـاللهِ يَـا زَيـدُ! أَتُحِـبُّ أنَّ مُحمَّـداً الآنَ عِنـدَنَا مكانَكَ نَضرِبُ عُنُقَهُ، وأنتَ فِي أَهلِكَ؟

فَقَالَ زَيدٌ: واللهِ! مَا أُحِـبُّ أَنَّ مُحمَّـداً الآنَ فِـي مكانِـهِ الذِي هُوَ فيهِ تُصيبُهُ شَوكةٌ تُؤذِيهِ، وَأَنِّي جَالِسٌ فِي أَهلِي.

فَقالَ أَبو سُفيَانَ: مَا رأيتُ مِنَ النَّاسِ أَحَداً يُحِبُّ أَحَـداً كَحُبِّ أَصحَابِ مُحمَّدٍ مُحمَّداً. [البيهقي].

وهُنَا تَتجَلَّى مَحبَّةُ النَّبيِّ ﷺ وَمكانَتُهُ السَّامِيَةُ فِـي قُلُـوبِ أَصحَابِهِ وتَابِعيهِ، وَتَتَّضِحُ قِمَّةُ التَّأَدُّبِ معَ النَّبيِّ ﷺ فِي إِيثَـارِهِ وَتفضيلِه على النَّفسِ. ولِكَيْ نَتَأَدَّبَ معَ النَّبيِّ ﷺ، فَلاَ بُـدَّ أَنْ نَبذُلَ قُصَارَى جَهْدِنَا، حتَّى ولَو تطَلَّبَ مِنَّا ذلِكَ بَذْلَ الرُّوحِ.

مِنْ علامَاتِ الإيمانِ القَوِيِّ: أَنْ يُضَـحِّيَ المُسْـلِمُ بنَفسِـهِ وأَهلِـهِ ومالِـهِ طَاعةً للهِ وحُبّاً لِرَسولِ اللهِ ﷺ

طَاعةُ الرَّسُولِ

ذاتَ يَومٍ، أكَلَ رَجُلٌ عندَ رسُـولِ اللهِ ﷺ بيَـده اليُسـرَى، فَقـالَ لـهُ النبَّـيُّ ﷺ: «كُـلْ بيَمينِـكَ» فَتَكبَّـرَ الرَّجـلُ وقَـالَ: لا أَستطِيعُ.

وكَانَ الرَّجلُ يَستطِيعُ الأَكـلَ بيَمينِـهِ، لكنَّـهُ لَـمْ يُنفِّـذْ أمْـرَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ لهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لاَ استَطَعْتَ».

فَأُصِيبَ الرَّجُلُ بِالشَّلَلِ فِي يَـدِهِ، ولَـمْ يَسـتَطِعْ رَفْعَهَـا إلى فَمِهِ، عُقوبةً لهُ علَى مخالَفةِ أَوامِرِ الرَّسُولِ ﷺ. [مسلم].

فَالمُسـلِمُ يُطيـعُ الرَّسُـولَ ﷺ، ويَـرَى في طاعَتِـهِ الفَـلاَحَ والنَّجَاحَ. قَالَ ﷺ: «دَعُونِي مَا تَركتُكُمْ، إنَّما أَهلَكَ مَن كانَ قبْلَكُمْ كثْرَةُ سُؤَالِهِمْ وَاختِلاَفِهِمْ علَى أنبيـائِهِمْ، فـإِذَا نَهَيْـتُكُمْ عَـن شَـيءٍ فَاجتَنِبُوهُ، وإذَا أَمرتُكُمْ بأَمرٍ فَأتُوا مِنهُ مَا استَطَعتُمْ» [متفق عليه].

يُحذِّرُ اللهُ سُبحانَهُ مِنْ مخالَفةِ الرَّسُولِ ﷺ، فيَقولُ تَعالَى: ﴿فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور:٦٣].

اتِّباعُ الرَّسُولِ

ذاتَ يومٍ، كانَ الرَّسُولُ ﷺ يَخطُبُ علَى المِنبَرِ، وَجاءَ عبدُ اللهِ بنُ رَوَاحَةَ رضي الله عنه لِيدخُلَ المَسجِدَ، وَقبلَ أَنْ يَدخُلَ سَمعَ الرَّسُولَ ﷺ يقولُ: "اجلسُوا".

فَجلسَ في مكانِهِ خارجَ المَسجدِ حتَّى فرَغَ النَّبيُّ ﷺ مِن خُطبَتِهِ.

ولمَّا عَلِمَ النَّبيُّ ﷺ بمَا فعَلَ عبدُ اللهِ بنُ رَوَاحَةَ، دعَا لهُ بخيرٍ وَقالَ لهُ: «زَادَكَ اللهُ حِرْصاً علَى طَوَاعِيَةِ اللهِ وَطَوَاعِيَةِ رَسُولِهِ» [البيهقي].

فَقَدْ كَانَ الصَّحابةُ - رِضوَانُ اللهِ عَليهِمْ - يَلتزِمُونَ بِأَوامرِ النَّبيِّ ﷺ وَلا يَتعَدُّونَ ذلكَ بقَولٍ أَو فِعلٍ.

قَالَ تَعالَى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب:٣٦].

يَقولُ اللهُ سُبحانَهُ وتَعالَى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب:٢١].

الشَّهادَةُ الصَّادِقَةُ

اشتَرَى الرَّسُولُ ﷺ فَرَسًا مِنْ أعرابيٍّ، وَطلَبَ مِنْهُ أَن يتَّبِعَهُ لِيأخُذَ الثَّمَنَ، فتأخَّرَ الأعرابِيُّ فِي الطَّرِيقِ، وقَابَلَ رَجُلاً طلَبَ منْهُ شِراءَ الفرَسِ، وَزَادَ في ثمَنِه وهُوَ لاَ يَعرِفُ أنَّ الرسُولَ ﷺ اشتَرَاهُ، فَنادَى الأعرابيُّ الرَّسولَ ﷺ: «إنْ كُنْتَ مُبْتاعاً (مُشتَرِياً) هذَا الفرَسَ فَابتَعْهُ (اشتَرِه) وَإلاَّ بِعتُهُ».

فَذكَّرَهُ النَّبيُّ ﷺ بمَا دارَ بينَهُمَا، فَأنكَرَ الأعرابيُّ، وَطلَبَ مَنْ يَشْهَدُ على ذلكَ، فَجاءَ خُزَيْمَةُ بنُ ثَابتٍ الأنصَاريُّ، وَقالَ: أنَا أشهَدُ أنَّكَ قَدْ بَايَعْتَهُ.

فَقالَ ﷺ: «يَا خُزَيْمَةُ! بِمَ تَشْهَدُ وَلَمْ تَكُنْ مَعَنَا؟».

فَقالَ: يَا رسُولَ اللهِ! أنَا أُصَدِّقُكَ بخبَرِ السَّماءِ؛ أفَلا أُصدِّقُكَ بمَا تَقولُ؟

فَجعَلَ الرَّسُولُ شَهَادةَ خُزَيْمَةَ بِشَهَادةِ رَجُلَيْنِ. [ابن سعد].

الأدَبُ معَ الرَّسُولِ ﷺ يَفرِضُ علينَا العمَلَ بحديثِه وتبليغَهُ إلى النَّاسِ. قَالَ ﷺ: «نَضَّرَ اللهُ امرءاً سَمعَ مِنَّا حَديثاً فبلَّغَهُ، فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أوْعَى مِنْ سَامعٍ» [ابن ماجه].

غَيرَةٌ علَى الرَّسُولِ

يُحْكَى أنَّ بعضَ الأولادِ كَانُوا يَلعَبُونَ بالصَّوالِجَة (العصيِّ المعْوَجَّة)، وكَانَ رَجُلٌ مِنَ الكفَّارِ قَاعِداً، فَوقَعَتِ الكُرَةُ علَى صَدْرِهِ، فَأَخَذَهَا.

وَذهَبَ الأولادُ إليهِ، لِيَطلُبُوهَا منْهُ، فَرَفَضَ أَنْ يُعطِيَهَا لَهُمْ، وَأمامَ إصرارِ هذَا الرَّجُلِ الكافرِ علَى ألاَّ يُعطِيَهُمُ الكُرَةَ، فكَّرَ أحَدُ الأولادِ في فِكْرَةٍ تجعلُهُ يُعِيدُ الكُرَةَ إليهِمْ، فَذكَّرَهُ برسولِ الله ﷺ وَأقسَمَ عَليهِ أنْ يُعيدَهَا لَهُمْ. فرَفَضَ الرَّجُلُ، وسَبَّ رسولَ الله ﷺ.

غَضِبَ الغِلمَانُ غَضباً شَديداً، وهجَمُوا علَى الرَّجُلِ، وَضَربُوهُ بِصَوَالِجِهِمْ حتَّى مَاتَ.

ولمَّا وصَلَ الخبرُ إلَى أميرِ المُؤمنينَ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ رضي الله عنه فَرِحَ بمَا فعلَهُ الأولادُ فَرَحاً كَبيراً وقالَ: الآنَ عَزَّ الإِسلامُ، إنَّ أطفَالاً صِغَاراً شُتِمَ نَبيُّهُمْ، فَغَضِبُوا لَهُ وانتَصَرُوا. وَأهْدَرَ عُمَرُ دَمَ الرَّجُلِ الكَافرِ.

المُسلِمُ يُكثِرُ مِنَ الصَّلاةِ على النَّبيِّ ﷺ، قَالَ تَعالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ [الأحزاب:٥٦].

حُبُّ الرَّسُولِ

يُرْوَى أنَّ رَجُلاً جاءَ إلى النَّبيِّ ﷺ فقالَ لَهُ: يَا رسُولَ اللهِ! إنَّكَ لأَحَبُّ إليَّ مِنْ نَفْسِي، وَإنَّكَ لأَحَبُّ إليَّ مِنْ وَلَدِي، وإنِّي لأَكُونُ فِي البيتِ فَأذْكُرُكَ؛ فمَا أصبِرُ حتَّى آتِيَ فَأنظُرَ إليكَ، وَإذَا ذكَرْتُ مَوتِيَ وَموتَكَ عَرَفْتُ أنَّكَ إذَا دَخَلْتَ الجنَّةَ رُفِعْتَ معَ النَّبيِّينَ، وَأنِّي إذَا دَخَلتُ الجنَّةَ خَشِيتُ أنْ لاَ أرَاكَ.

فَلَمْ يَرُدَّ عَليهِ النَّبيُّ ﷺ بِشيءٍ، فَنَزَلَ جِبريلُ عليه السلام بقولِ اللهِ تَعالَى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء:٦٩].

فَدعَا الرَّسُولُ ﷺ الرَّجُلَ، وتَلاَ عَليهِ الآيةَ. [الطبراني].

يُقالُ بعدَ الأذانِ: اللَّهمَّ ربَّ هذه الدَّعوَةِ التَّامَّةِ، وَالصَّلاَةِ القائمَةِ، آتِ مُحمَّداً الوَسيلةَ والفَضيلةَ، وابعَثْهُ مَقاماً مَحموداً الذِي وعَدْتَهُ، إنَّكَ لا تُخلِفُ المِيعَادَ.

الأَدَبُ معَ الرَّسُولِ ﷺ

المُسلِمُ يُؤمِنُ برِسالةِ النَّبيِّ ﷺ وبأنَّهُ خاتَمُ الأنبياءِ والمُرسَلينَ، أرسَلَهُ اللهُ إلى النَّاسِ أجمعينَ، فبلَّغَ الرِّسالةَ، وأدَّى الأمانَةَ، وجاهَدَ في سبيلِ اللهِ حتَّى توفَّاهُ اللهُ.

والمُسلِمُ يُحِبُّ رسُولَ اللهِ ﷺ، وينفِّذُ أوامِرَهُ ولا يُخالِفُهُ، ويطَبِّقُ سُنَّتَهُ، كمَا أنَّهُ يتَّخِذُ مِن حياةِ الرَّسُولِ ﷺ وسِيرَتِهِ الأُسْوَةَ والقُدْوَةَ، فيَتَخلَّقُ بأخلاقِهِ، ويتأدَّبُ بآدابِهِ، يَقولُ تَعالَى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب:٢١].

وفِي هذَا الكتابِ بعضُ القِصَصِ التِي نَتعلَّمُ مِنْ خِلالِهَا كيفَ يكُونُ المُسلِمُ مُتأدِّباً معَ رسُولِ اللهِ ﷺ، حتَّى نَحْظَى بِشَفَاعَتِه، ونَنالَ رِضَاهُ؛ فنَكُونَ معَهُ فِي الجنَّةِ، يَقولُ ﷺ: «كلُّ أُمَّتِي يَدخُلُونَ الجنَّةَ إلاَّ مَنْ أبَى (رفَضَ وامتَنَعَ)» قِيلَ: ومَنْ يَأبَى يَا رسولَ اللهِ؟ قَالَ ﷺ: «مَنْ أطَاعَنِي دَخَلَ الجنَّةَ، ومَنْ عصَانِي فقَدْ أبَى» [البخاري].

* * * * *

سلسلة قصص في الآداب

١ آداب الطعام والشراب
٢ آداب اللعب و المزاح
٣ آداب المساجد
٤ آداب العمل
٥ آداب النصيحة
٦ آداب التحية
٧ آداب الزيارة
٨ آداب العلم
٩ آداب الذكر
١٠ آداب الدعاء
١١ الأدب مع الله عز وجل
١٢ الأدب مع الرسول ﷺ
١٣ آداب الطهارة
١٤ آداب الكلام
١٥ آداب اللباس
١٦ آداب السفر و الطريق
١٧ آداب النوم
١٨ آداب الأعياد و الأفراح

٨١٠٠٥٥